

A painting of a chain of white birds flying upwards against a dark background. The birds are connected by their beaks and feet, forming a continuous line that curves upwards from the bottom left towards the top right. The background is a gradient of dark brown to black.

عاليا... بعيدا

شعر

سوف عبيد

Handwritten signature

الفهرس

- 1..... يُسألونك عن الثّورة... قُلْ
- 6..... تُونسُ الآن وهُنا
- 8..... سيدي بُوزيد
- 14..... مِفْتَاحُ
- 15..... زَغَارِيدُ الجَنَازَةِ
- 17..... الطَّاحُونَةُ
- 22..... رَمَضانُ أَبِي
- 24..... الوداع
- 26..... كُرَاتُ الشَّمسِ
- 27..... المَحْفَظَةُ
- 30..... عُمَراسِينُ
- 36..... وائل
- 37..... الأَغْنِيَةُ اليَتِيمَةِ
- 44..... الكَمَنجَةُ
- 46..... في بلاد الياق ياق
- 50..... الأَحْمَرُ والأَبْيَضُ
- 52..... حَسَناءُ البُحِيرَةِ
- 54..... العاشقُ الأَخِيرُ

- 55.....- الوردة والشكلاطة
- 57.....- مقام الوجد
- 59.....- الشجرة الدّامعة
- 61.....- البُحيرة
- 62.....- شَبَقُ الْوَرْدِ
- 63.....- السَّلْمُون
- 64.....- وراء الشمس
- 66.....- العنكبوت
- 67.....- في الحفل
- 68.....- زهرة التّوليب
- 69.....- أبجدية
- 70.....- الكروان
- 77.....- السّلحفاة والغزاة

- يَسْأَلُونَكَ عَنِ الثُّورَةِ... قُلْ

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الثُّورَةِ
قُلْ

عندمَا يُرْفَرُ الْعَلَمُ
وَتَرَى الشُّهَدَاءَ فِيهِ
وَاحِدًا وَاحِدًا

وَمَا وَهَبُوهُ مِنْ دَمٍ
وَيَحْتَنَانِ إِنَّ نَحْنُ نَسِينَاهُمْ يَوْمًا
فَلَنْ يَنْفَعَكَ النَّدَمُ

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الثُّورَةِ
قُلْ

عندمَا نَسْتَخْلِصُ مِنَ الْمَاضِي الدَّرُوسُ
وَتَمْتَلِئُ بِالْخَيْرِ النَّفُوسُ

سَيَّانَ فِي الْحَقِّ
الرَّئِيسُ وَالْمَرْوُوسُ

يسألونك عن الثورة

قلْ

عِنْدَمَا نَخْتَلِفُ وَنَخْتَلِفُ

لَا بُدَّ أَحْيَرًا نَاتَلِفُ

فِي إِحْتِرَامٍ وَنِظَامٍ

دَائِمًا

تَمْضِي إِلَى الْأَمَامِ

يسألونك عن الثورة

قلْ

عِنْدَمَا نَعْتَرِفُ

أَنَّنا قَدْ نُصِيبُ وَقَدْ نُخْطِئُ

وَأَنَّنا لَسْنَا أَنْبِيَاءَ أَوْ مَلَائِكَةَ

وَقَدْ تَتَمَرَّقُ ثِيَابُنَا

فِي الْأَسْلَاقِ الشَّائِكَةِ

يسألونك عن الثورة

قلْ

عِنْدَمَا يُقَلِّمُ كُلُّهُ وَاحِدٍ مِنَّا

أظافر الأناييه
فيُعطي أكثر مما يأخذُ
بِمَحَبَّةٍ وَعَفْوِيَّةٍ
يسألونك عن الثُّورَةِ
قُلْ

عندما تُصبحُ الصَّحَافَةُ
حَصَافَةً وَثِقَافَةً وَلَطَافَةً
لا تَشْرَ غَسِيلَ
وَسَخَافَةَ

يسألونك عن الثُّورَةِ
قُلْ

عندما تُصبحُ المَزَارِعُ والمَصَانِعُ
بِلا إِسْتِغْلَالٍ أَوْ إِسْتِذْلَالٍ
ولا يَبْقَى في الشُّوَارِعِ
عَاطِلٌ أَوْ جَائِعٌ
يسألونك عن الثُّورَةِ
قُلْ

عندما يَسوُدُ الأَمْنُ والأَمَانُ
وكل النَّاسِ مُتضامِينُ إِخْوَانُ
مِنْ بنزرتَ إِلى بنقردانُ
يسألونكَ عن الثُّورَةِ
قُلْ

عندمَا تنطلقُ في سَاعَتِهَا المُواصلاتُ
وتَصِلُ في مواعيدِهَا إِلى المحطَّاتِ
وعندمَا نَقَفُ صَفًّا صَفًّا
نكونُ عَشْرَةً أو أَلْفًا
يسألونكَ عن الثُّورَةِ
قُلْ

عندمَا تَرْدَانُ بالزُّهورِ التَّوافِدُ والشُّرفاتُ
وتكونُ نظيفَةً
جميعُ الطَّرقاتِ
آنذاكَ
إِذَا سألوكَ عن الثُّورَةِ
فَقُلْ

تونسُ الخضرأُ
تُونسُ حُرَّة
وَأَنْجَزْتُ ثَوْرَهُ !؟

- تُونسُ الآنُ وهُنا

مُحامٍ في سَوادِهِ والبياضِ
واقفٌ وَسَطَ السَّاحَةِ
يُنظِّمُ حَرَكَةَ المُرورِ
التَّلاميدُ على الأَرصِفَةِ
يَجْمَعُونَ التَّفَايَاتِ
بائعُ غِلالٍ على شَاحنتِهِ يُنادِي
- مَنْ لَيْسَ لَهُ ثَمَنٌ ... بلاشِ
باقَةٌ ورِدٍ على مِدْفَعِ دَبَّابَةٍ
مُظَاهِرَةٌ قادمةٌ مِنَ الشَّارِعِ الكَبيرِ
لا عَجَبَ في تُونسَ الآنِ
بل عَجيبُ العَجَبِ
المُتظاهِرُونَ، هُمُ جَماعاتُ الشُّرطَةِ
وأعجَبُ العَجَبِ
ابنُ خلدونِ واقفٌ في تِمثالِهِ

وسَطَ خِضْمِ الْجُمُوعِ
رَأَيْتُهُ... نَعَمْ رَأَيْتُهُ يُخْرِجُ دَوَاةً وَقَلَمًا
ثُمَّ يَكْتُبُ بِيَدِهِ صَفْحَةً جَدِيدَةً
مِنْ - الْمُقَدِّمَةِ -

- سِيدِي بُوزِيد

مِنَ أَيْنَ الْوُصُولُ إِلَيْهَا ؟

شَمَالًا،

الْقِيَرَوَانُ

أَسْوَاژُ وَأَبْوَابُ

جَنُوبًا،

الْفَيَافِي دُونَهُ وَالسَّرَابُ

عَرَبًا،

مُوحِشٌ دَرَبُهُ

لَا رَفِيقٌ ، لَا صَدِيقٌ

أَيْنَهُمْ... هُمْ الْأَحْبَابُ ؟

السُّرُقُ

قَلْبُهُ عَلَى السُّرُقِ

مِلَلٌ ... نِحَلٌ

إمارة... وألقابُ

إذن

كيف الطُّريقُ إليها ؟

أجابهُ أوَّلُ العابرينَ في المُفترَق

- على اليمينِ

ثمَّ رُويدا رُويدا نحو اليسار

شُكْرًا سيّدي

أجابهُ الثَّاني

- على اليسار

ثمَّ قليلا قليلا نحو اليمين

شُكْرًا سيّدي

الثَّالثُ أجابَ مُهمِّمًا ببعض الكلامِ

فقال له... عليك السَّلامُ

ومَضَى في طريقه

حيثَ الخَطُّو يَرُؤو عاليًا... بعيدًا

إلى الأمامِ

بوصلةُ القلبِ هي الدليلُ

باردٌ... باردٌ... هذا اليومُ أيضًا

كما كانَ

منذُ عامٍ

وعامٍ

شَجَرُ رَأْسِ السَّنَةِ يَتَهَيَّأُ لِلْفَوَانِيسِ الْمُلَوَّنَةِ

بِالهِدَايَا

وَالْمَرَايَا

تَعِبْتُ مِنْ تَمَعْنِ الْفَسَاتِينِ

وَمَوْضِعِ التَّسْرِيحَةِ الْجَدِيدَةِ لِلشَّبَّانِ

وَالصَّبَّاءِ

باردٌ... باردٌ..... هُوَ الْيَوْمُ أَيْضًا

مِثْلَمَا مِنْذُ عَامَيْنِ كَانَ

حَسَنًا... حَسَنًا

سَيُغَادِرُ بَعْضُهُمُ الْبِلَادَ

لِيَرَوْا الْقُطْنَ الْبَارِدَ فِي بِلَادِ الْإِفْرَنْجِ

وَعِنْدَ تَمَامِ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ

يَهْرَعُونَ إِلَى الشُّوَارِعِ وَالسَّاحَاتِ

راقصين مُتْرَعِينَ

مَعَاظِفُ الْقَرَوِ كَفِيلَةٌ بِالذَّفِّ

لَا بِأَسَنَ

لَا بِأَسَ

دِفٌ وَسَلَامٌ

دِفٌ وَسَلَامٌ

و...آمِينَ... آمِينَ عَلَى مَنْ بَقِيَ مِنَ الْعِبَادِ

فِي الْبَلَادِ

فَإِذَا كَانَ وَلَا بُدَّ

وَلَا مَنَاصُ

فَالرِّصَاصُ الرِّصَاصُ وَالرِّصَاصُ

عَامٌ مَرَّ

وَعَامٌ

وَلَا خِلَاصُ

لَا قِصَاصُ

وَالرِّصَاصُ

مَا يَزَالُ هُوَ الرِّصَاصُ

فَسَلَامٌ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ الرُّوحَ
وَإِحْتَرَقُ

عندما إنسَدَّ في لحظةٍ
أمام عينيه الأفقُ

قالوا إِحْتَرَقُ... قالوا إِحْتَرَقُ
لَمْ يَحْتَرَقُ

لم يَحْتَرَقُ

مَنْ أَضَاءَ فِي دِيَاغِينَا الطُّرُقُ
لَمْ يَحْتَرَقُ

لم يَحْتَرَقُ

والذين كَانُوا يَنْعَمُونَ

فِي الْفِيَلَاتِ وَقَاخِرِ الشُّعُقُ

إِسْتَلَمُوا الْبِلَادَ

عَلَى طَبَقُ

لَمْ يَحْتَرَقُ

لَمْ يَحْتَرَقُ

ذَاكَ الشُّهَيْدُ وَهُوَ فِي آخِرِ رَمَقُ

أوصى الجريحُ قُربهُ

قائلاً في قلقٍ

- حذارٍ... أن تُسرقَ الشَّمسُ

وهيَ تعلوُ

في الأفقِ

- حذارٍ... أن تُسرقَ الشَّمسُ

وهيَ تعلوُ

في الأفقِ...

- مِفْتَاحُ

إلى كَمَالِ حَمِيدِي

بَعْدَ عَشْرِينَ عَامًا مِنَ الزَّنَانَاتِ
تَعَلَّمْتُ يَدُهُ أَدَقَّ التَّفَاصِيلُ
مِنَ الْخِيَاطَةِ... إِلَى الْغَسِيلِ
تَعَلَّمْتُ الْخَرِبَشَاتِ... وَرُسُومَاتِ الْجِدَارِ
وَمُغَازِلَةَ الْكِتَابِ
نَسِيْتُ يَدُهُ فَقَطُ
كَيْفَ تُدِيرُ الْمِفْتَاحَ
وَتَفْتَحُ الْبَابَ

زَغَارِيدُ الْجَنَازَةِ

إلى شكري بلعيد

أراكِ فتحلُّو الحياةُ * ويُزهَرُ جَدْبُ العُصُونِ
فأنتِ الهَوَاءُ وَأنتِ السَّمَاءُ وَنُورُ العُيُونِ
أخضراءُ أنتِ وُجُودِي * جُدُودِي وَمَهْدُ البَنِينِ
فَسُبْحَانَهُ مَنْ بَرَكَ * بِحُسْنِكَ كُلِّ الفُئُونِ
ولكنَّكَ اليومَ تكلِّي * بفقدِكَ لَيْتَ العَرِينِ
مَعَ الصُّبْحِ ودَّعَ بِنْتِيهِ * صَمًّا بلُطْفِ الحَنُونِ
وَحُبِّ لِكُلِّ البَلَادِ * بصَافِي الهَوَى وَالخَانِينِ
فَوَاحَرَ قَلْبِي عَلَيْهِ * جَسُورٌ وَلَا يَسْتَكِينِ
مَشَى ثَابِتَ الخَطْوِ غَيْرَ * مُبَالِ يِذَاكَ الكَمِينِ
أَعَدُّوا رصَاصاتِ عَدْرٍ * إلى صَدْرِهِ وَالجَبِينِ
سِيحْيَا وَإِنْ قَتَلُوهُ * وَمَرَحَى لَهُ مِنْ دَفِينِ
وَفِي جَنَّةِ الخُلْدِ صَارَ * إلى سَلْسِيلِ مَاعِينِ
سَلَامٌ عَلَيْهِ سَلَامَ عَالِي كُلِّ قَلْبٍ حَزِينِ
وَلَا حَتَّ عِلَامَاتُ نَصْرٍ * بَرَعْمِ الأَسَى وَالأنِينِ
زَغَارِيدُ فَخْرِ تَعَالَتْ * فَشَقَّتْ عُيُومَ السُّكُونِ

نِسَاءُ بِلَادِي نِسَاءٌ * وَأَلْفٌ وَحِصْنٌ حَاصِينُ
وَدَوَى نَشِيدُ حُمَاةِ الْجِمَى مِنْ كِفَاحِ السَّنِينِ
بَمَلِيُونِ صَوْتٍ وَنَصْفٍ * تَعَالَى حَمَاسُ الشُّجُونِ
هُوَ الشَّعْبُ أَوْقَى الْوَفِيِّ * وَخَيْبَ كُلِّ خَوْوُنِ
فَقُلْ لِلَّذِي جَاءَ يَغْزُو الْبِلَادَ بَفَتْحِ مُبَيِّنِ
فِلَسْطِينِ نَادَتْ فَهَلَّا غَزَوْتَ لِقُدْسٍ مَهِيِّنِ
لَدَيْكُمْ هُنَاكَ مُلُوكٌ * وَقَدْ أَفْسَدُوا مِنْ قُرُونِ
فَكُونُوا دُعَاةَ الرَّشَادِ * لَخَيْرٍ وَنُصْحِ ثَمِينِ
هُنَا الدِّينُ أَرَسَى الْوَتَامَ * سَمَاحًا بِلَطْفٍ وَلِينِ
وَمَهْمَا إِخْتَلَفْنَا فَحَتْمًا * عَلَى بَعْضِنَا لَا تَهُونِ
هَلَمُّوا جَمِيعًا بِحُبِّ * فَتُعَلِي شِرَاعَ السَّفِينِ
وَتَرْزُو إِلَى الشَّمْسِ لَاحِتٌ * أَضَاءَتْ ظِلَامَ السُّجُونِ
جَمِيعًا سُرْسِي وَفَاقَا * جَمِيلًا، يَسَارًا يَمِينِ
عَلَى كُلِّ لَوْنٍ وَشَكْلِ * لِأَجْلِ الْبِنَاءِ الْمَمْتِينِ
فَيَهْتَأُ كُلُّ شَهِيدٍ * وَيَأْمَلُ كُلُّ جَانِينِ
أَخْضَرَاءُ، صَبْرًا عَلَيْنَا * بِدُونِكَ لَا... لَنْ تَكُونِ

- الملاحونه

أبوابها مُصَفَّحَةٌ
حِجَارَتُهَا مِنْ صَدِيدِ الصَّوَّانِ
حِيطَاتُهَا تُرْسُخَانَةٌ مِنْ إِسْمَنْتٍ وَحَدِيدٍ
تَدْوُرُ بِالرِّيحِ
إِذَا مَا خَفَّتْ أَوْ سَكَنَتْ
تَدْوُرُ بِالنَّفْطِ
إِذَا إِنْتَهَى النَّفْطُ وَالغَازُ
تَدْوُرُ بِالْكَهْرَبَاءِ
إِذَا تَوَقَّفَ
تَدْوُرُ بِالمَاءِ
إِذَا جَفَّتِ الْيَنَابِيعُ وَالسَّوَاقِي
تَدْوُرُ مِنَ الْآبَارِ بِالدَّلَائِ
إِذَا غَارَتْ
تَدْوُرُ بِالسُّيُولِ وَالْأَنْهَارِ
إِذَا عَمَّ الْجَفَافُ وَلَمْ يَسْقُطِ الْمَطَرُ
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْحَجَرُ

تدورُ بأَمواجِ البِحارِ والمُحيطاتِ
إِذا تَزَحَّتْ

تدورُ بِمِلحِ السَّبَّاحِ

إِذا بَلَغَتِ التُّرابَ

الطَّاحونَةُ تدورُ بالسَّواعِدِ

سواعِدِ العبيدِ

إِذا تَحَرَّروا يَوْمًا

تدورُ بِعَرَقِ الكادِحينَ

إِذا أَضْرَبُوا

تدورُ بِدُولاراتِ أَصحابِ المِلياراتِ

إِذا أَفْلَسُوا

الطَّاحونَةُ تَطَحَّنُهُمْ

و تدورُ بِحَقائِبِ الوُزراءِ

إِذا أُقِيلُوا

تدورُ بِكَراسِي الرُّؤساءِ

إِذا سَقَطُوا فِي اِنتِخابِ أَوْ فِي اِنْقِلابِ

الطَّاحونَةُ تُطَيِّحُ بِعُروشِ الأَمراءِ وَبِتيجانِ المُلوكِ

إِذا عَصَفَتْ بِهَمِ الثُّوراثِ

الطَّاحُونَةُ تَطْحَنُ الشُّعُوبَ
تَعَصِرُهَا

تَدْوُرُ بِدِمَائِهَا

وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ؟

تَطْحَنُ القَمَحَ وَ الشُّعِيرَ

الجِنِطَةَ / الأرز / القهوة / السُّكَّرَ

تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ؟

تَطْحَنُ القَصَبَ / الصَّبَّارَ / السُّدْرَ / الخَلْفَاءَ

هَلْ مِنْ مَزِيدٍ

تَطْحَنُ النَّيْنَ وَ الزَّيْتُونَ / النَّخِيلَ / اللَّيْمُونَ / اللُّوزَ

والمَوَرَ

هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ؟

تَطْحَنُ الغَابَاتِ الحِدَائِقَ / الورود / الزهور

الياسمينَ

هَلْ مِنْ مَزِيدٍ

تَطْحَنُ الخيولَ / الخرفانَ / الأبقارَ / الغزلانَ

العصافيرَ

والقراشاتِ

هل من مزيدُ

الطاحونةُ تطحنُ الأسوارَ / الأهراماتَ / بُرجَ بابل / بُ

رجَ إيفلُ

جدارَ الصّين

حنايا قرطاجَ

أعمدةَ البتراءِ

منارةَ الإسكندرية

كوليزي رُوما

ناطحاتِ السّحابِ

هل مِنْ مزيدُ

الطاحونةُ تطحنُ الجبالَ والبلدانَ

هل مِنْ مزيدُ

تطحنُ الأرضَ والبشرَ

هل من مزيدُ

تطحنُ القمرَ

هل من مزيدُ ؟

الأفلاكَ والنّجومَ

الطّاحونةُ مازالتُ تُريدُ

إلى أن تدور الدّوالبُ على تَفْسِيهَا
تَطَحَنُ أسنانتها و سَلاسلها بأسنانها و سَلاسلها
فَتَهْوِي كَأعجازِ تَخْلِ خاويةِ
هل مِنْ مزيدٍ ؟
ويبدأ تاريخٌ جديدٌ...

- رَمَضَانُ أَبِي

عند سَحُورِ أَوَّلِ يَوْمٍ فِي رَمَضَانَ

يَخْرُجُ أَبِي مِنْ بَيْتِنَا

يَقِفُ عِنْدَ الْعَتَبَةِ

تَمَامًا كَمَا يَسْتَقْبِلُ الصَّيْفَ يَقُولُ :

- أَهْلًا وَسَهْلًا

مَرْحَبًا وَبِالْبِرْكَةِ

عِنْدَ آخِرِ مَغْرَبٍ فِي رَمَضَانَ

يَخْرُجُ أَيْضًا أَبِي كَأَنَّهُ يُودِّعُ أَعْرَ الصَّيُوفِ

- بِالسَّلَامَةِ وَإِلَى اللِّقَاءِ

مِنذُ عَامٍ

وَدَّعَ أَبِي رَمَضَانَ

مِنْ عَادَتِهِ يَسِيرُ مَعَهُ بَعْدَ الْبَابِ

خَطَوَتَيْنِ

أَوْ ثَلَاثًا

هذه السنّة
سارَ خَطَوَاتِ أَكْثَرَ
إلى ما بعد الزّقاق
فوقفتُ عند العتبة... أنتظرُ
أبي ... لم يُعدْ

- الوداع

وداعًا... قال إذ أخفى * دُموعًا أذرفت دَرْقًا
على آيات قرآن * دعا لي باسِطا كَفًّا
فَمَهْمًا غِبْتُ أو أنأى * رعاني حِضُّهُ الأذَقَا
شذاهُ المِسْكُ بل أزكى * حبيبُ القلب والأصقى
يقوم الليل إذ يغشى * ويدعُو المصطفى ألفا
وأُمِّي بيننا تسعى * بكأس الشَّاي مُسْتَوْفَى
مع النَّعناع قد فاح * فما أشهى له رَشَفَا
أنا ذاك الفتى ولى * بأعوامي مَضَتْ طيفَا
فأين الطَّيْنُ أفراسي * وفُرساني نَصَتْ سيفا
وتحت الشَّمس قد صُفَّت * جُيوشا تنشر الخوفا
كمثل القائدِ الأعلى * تراني أُعلنُ الرِّحَفَا
هُمُ الأسيافُ لاقتني * نَعَمُ قاربته حتَفَا
وَ مِنْ رِزعي قد إنسلُّوا * تواصوا ضِدِّي العَصفا
لَسَوْفَ الدَّهْرُ يُنبئهم * بأن صافئهم سَوْفَا
فليسَ الطَّمعُ يُغريني * ولا..لم أضربِ الدُّفَا
ولا الألقابُ تُغويني * بما عِندي أنا أكفَا

أَصِيلُ الطَّبَعِ فِي عَصْرِي * غَرِيبٌ ضَائِعُ الْمَنْقَى
وَلَكِنَّ الْأُلَى ظَلُّوا * بَلَا زَيْفٍ وَلَا زُلْفَى
لَهُمْ أَبْقَى عَلَى وُدِّي * أَلَيْفٌ وَافِقَ الْإِلْقَا
حَبَبْتُ الطَّيِّبَ فِي النَّاسِ * بَلَى كَانُوا بِي الْأُحْقَى
وَبِالْمَعْرُوفِ يَلْقُونِي * سَجَايَا فَاقَتِ الْوَصْفَا
جَنُوبِي الْجَوَى قَلْبِي * إِذَا صَافَى الْهَوَى أَوْقَى
بَعِيدٌ فِي الْمَدَى ظَلِّي * وَأَمَشِي شَامِحًا أَنْفَا

- كُرَاتُ الشَّمْسِ

في فِنَاءِ المنزَلِ
قُلْنَا :

- مَاذَا نَغْرَسُ ؟

غَرَسْنَا بُرْتَقَالَةً

سَنَةً بَعْدَ سَنَةٍ

أَمْسَيْنَا نَجْلِسُ تَحْتَهَا فِي عَاشِيَا الصَّيْفِ

حَوْلَ كُوُوسِ الشَّايِ

النَّعْنَاعُ مِنْ حَوْضِهَا

وَصَارَ أَرِيحُ زَهْرَهَا يَسْرِي كُلَّ رَبِيعِ

إِلَى كَامِلِ الأَرْجَاءِ

فِي الشِّتَاءِ

عِنْدَمَا تَدْلَهُمُ السُّحْبُ

وُثْخِيمٌ عَلَى مَنْزِلِنَا الغُيُومُ

تُزِيحُ السُّتَائِرَ عَنِ التُّوَاغِذِ

فُتْشِرِقُ كُرَاتُ الشَّمْسِ
مِنْ بَيْنِ إِخْضَارِهَا...

- المحفظة

عندما إستلمتُ رسالة إعلامي بتقاعدني من التّعليم
نظرتُ إلى محفظتي وقلت:

- وداعًا ! وبعدَ الوداع وداعُ * وحانَ الفراقُ ولا يُستطاعُ
طويثُ الرّسالةَ بل قد طوّنتني * إلى سلةِ المُهملاتِ الرّقاعِ
فلاحتُ لمحفظتي دَمَعاتُ * وصوتُ نَشيجِ لها وإلتِياعِ
وشدّتُ بعنفٍ تُجاذبُ كسفي * فحاولتُ تزعًا، فزادَ النّزاعُ
تقولُ لماذا تُفارقُ خِلا * وفيكِ إشتري الآخرون وباعُوا
ألسنُ الرّفيقِ، ألسنُ الصّديق * وروحي صدّاك، وإني السّدرعُ
أبعدَ سنينِ الوفاءِ أهونُ، بلى * قد يهون علينا المّتّاعُ
وقالت بدلّ عتابِ الحِسان * بدونك، ويحي ! دُروبي صياعُ
أتركني؟ والقيافي ورائي * وبحرًا أرى ليسَ فيه شِراعُ
فحذني إليك وأنى ذهبّت * يسهل الطريق وإما تِلاعُ
رَمَني الدّروبُ ولا من دَليل * لياليّ طالَتْ، وغابَ الشّعاعُ
فقلتُ: لأنّ تُجومُ الليالي * بعلمٍ وأدبٍ، فليت يُراعُوا
أمحفظةَ العُمرِ عُذرًا، قفيك * شجونُ الفؤادِ وهذا اليراعُ
وفيكِ كراريسُ شِعري وتثري * وفيكِ تصاويرُ من هُم ضاعُوا
وفيكِ هي الصّادُ نفسُ بقلبي * فَمِنها سرى دَمنا والرّضاعُ
رَسفتُ هواها على كلّ آي * وبيتٍ، قنِصي لها والنّخاعُ
على العهدِ تبقي لكلّ وفِي * فليتِ الوفاءَ لَدينا يُشّاعُ !

- عُمراسينُ

كَمْ مِنْ بِلَادٍ كُلُّهَا مَفَاتِنُ * لَكِنَّ قَلْبِي حُبُّهُ عُمراسينُ
فَبِاسْمِهَا مَعْنَى كَرِيمِ النَّاسِ * أَكْرَمُ بِهِمْ ! فَكُلُّهُمْ مَحَاسِنُ

سِيَّارَةُ الطَّيْنِ... تَلْكَ
مَلَّسَتْهَا مِنْ صَافِي الأَدِيمِ
أَدِيمٍ فِي جَوْفِ كَهْفٍ
كَهْفٍ فِي أَعْلَى تَلٍّ
كَيْ يَصِلَ إِلَى رَأْسِ التَّلِّ
لَا بُدَّ مِنْ... وَمِنْ...
مِنْ شَوْكٍ وَصَخْرٍ مَسْنُونِ
وَالْوَيْلُ مِنْ أَفْعَى أَوْ مِنْ عَقْرَبِ
سِيَّارَةُ الطَّيْنِ... تَلْكَ
فِي بَاحَةِ الحُوشِ... ذَلِكَ
بِدَلْوَيْنِ مِنْ مَاءٍ - بِئْرِ الكَرْمَةِ -
عَجَنَ حَدِيدَهَا المَصْقُولَ

بِلُورِهَا اللَّمَّاعَ
أضواءَهَا الكَاشِفَةَ
الحمراءَ
والبُرْتَقَالِيَّةَ
إِسْتَوْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ مَلْسَاءَ هَيْفَاءَ
تَرَكَهَا تَجْفُ
السُّمْسُ فَوْقَ رَأْسِهِ كَرَّةُ جَمْرٍ
سِيَّارَةُ الطِّينِ... تَلْكَ
جَفَّتْ عَجَلَاتُهَا، يَبِسَتْ...
الآنَ يَتَسَنَّى لَه تَرْكِيْبُهَا يُسْرَ عَلَي مِغْزَلَيْنِ
تَقْفَهُمَا مِنْ عُصْنِ زَيْتُونَةِ الْجِسْرِ
يَرْفُقُ ثَقْبَهَا
وَاحِدَةً تَلُو وَاحِدَةٍ
مَرْحَى... مَرْحَى
إِسْتَوْتُ وَدَارْتُ فِي كَفِّهِ
مَثْنَى... ثَلَاثًا... رُبَاعًا
يَرْفُقُ

فَتَحَّ بِأَبِهَا - كَذَلِكَ كَانَ يَتَسَلَّى -
ثُمَّ إِسْتَوَى خَلْفَ عَجَلَةِ الْقِيَادَةِ
يَدُهُ الْيُمْنَى أَمْسَكَتْ بِهَا بِلَطْفٍ
يَدُهُ الْيُسْرَى أَدْلَاهَا مِنْ النَّافِذَةِ
تَمَامًا...مِثْلَمَا يَقُودُ الْمُحْتَكُونَ مِنَ السَّائِقِينَ

بِلَمْسَةٍ وَاحِدَةٍ

أَدَارَ الْمُحَرِّكَ

فَانْسَابَ إِنْسِيَابًا كَأَزِيذِ الرِّيحِ
كَحَفِيفِ أَجْنَحَةِ الْخَطَّاطِيفِ
كَخَرِيرِ الْوَادِي عِنْدَ السُّوَاقي
كَرَجْعِ الشَّارِدِي فِي مَحَافِلِ الْأَعْرَاسِ
كَصَدَى الرُّغَارِيدِ

لَمْ يُودِّعْ

لَمْ يُودِّعْ

السُّوقُ إِلَى الْمَسَافَاتِ الْبَعِيدَةِ دَعَاهُ
صَغَطَ عَلَى دَوَّاسَةِ الْبِنَزِينِ
لَمْ تَتْرُكْ سِيَّارَةَ الطِّينِ وَرَاءَهَا إِلَّا الْعُبَارَ

كَمْ مِنْ جِبَالٍ قَطَعْتُ
كَمْ مِنْ وَهَادٍ / مُرُوجٍ / غَابَاتٍ / سَبَاسَبٍ / أَنْهَارٍ
سَنَوَاتٍ فِي سَنَوَاتٍ
كَمْ مِنْ رِيحٍ / ثُلُوجٍ / أَمْطَارٍ
مَرَقَتْ
وَأَقْطَارٍ
سَنَوَاتٍ فِي سَنَوَاتٍ
سَيَّارَةٌ الطَّيْنِ ...
مَا تَعِبْتُ مَا كَلَّتُ مَا تَوَقَّفْتُ
سَنَوَاتٍ فِي سَنَوَاتٍ
ضَاقَتْ بِهِ الْأَمَاكُنُ
سَنَوَاتٍ فِي سَنَوَاتٍ
قَارَاتٍ وَمَدَائِنُ
فَمَا أَوْصَلَتْهُ الطَّرِيقَاتُ
إِلَّا
إِلَيْهَا ؟
عُمْرَاسِينَ

بَوَصْلَةُ الْقَلْبِ تُشِيرُ إِلَيْهَا جَنُوبًا

وَلَوْ أَنَّ الشَّمَالَ مَفَاتِنُ

عُمْرَاسِنُ

الْبَدْءُ وَالْمُنْتَهَى

مَهْمَا تَوَالَتْ مَوَاطِنُ

- عُمْرَاسِنُ -

في قاموس لغة البربر - سيّد القوم -

إِبَاءٌ... كَرْمٌ... وَمَحَاسِنُ

عُمْرَاسِنُ

قَدِيمًا

كَانَتْ الْأَمْطَارُ مِدْرَارَةً حَتَّى فِي الْهَوَاجِرِ

الدِّينَاصُورَاتُ فِي غَابَاتِهَا كَانَتْ تَجُولُ

كَمْ إِصْطَادَ مِنْ أَحْفَادِ أَحْفَادِهَا صَبَّأَ

فِي الْمَغَاوِرِ

عُمْرَاسِنُ

قَدِيمًا... قَدِيمًا

الْأَسْلَافُ الْأَوَائِلُ

رَسُمُوا فِي كُهُوفِ الشُّعَابِ الْأَفْيَالِ وَالزَّرَافَاتِ
وَالْأَيَائِلِ

عُمَرَاسُنُ

فِي ثَنَايَا وَادِيهَا النَّخْلُ وَالتَّيْنُ وَالتَّيْتُونُ
يَا شَذَى الشَّيْحِ وَالْعَرَعَارِ

مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ جَاءَهَا نَجْعٌ وَرُكْبَانُ
عُمَرَاسُنُ

الْبُيُوتُ مَنَحُوتَةٌ وَالْمَعَاصِرُ فِي الصُّخُورِ
وَيَتَوَجُّونَ رُؤُوسَ الْجِبَالِ

بِالْقُصُورِ

عُمَرَاسُنُ

فِي السُّوقِ الْقَدِيمِ رَكَنَ سَيَّارَتِهِ

سَارَ مِنْ مَدْرَسَتِهِ إِلَى - بَيْتِ الْكَرَمَةِ -

سَارَ

مِثْلَمَا كَانَ يَسِيرُ وَالْأَعْوَامَ عَبَّرَ الْوَادِي

عَلَى الْأَقْدَامِ

- وائل

على شوكة الانتظار وَقَفْتُ * مع الواقفين وبين الوُفودِ
وفي قلق أشربُّ بعيني * ثرى هل سألقاه حقا حفيدي
ثرى هل كمثل التصاوير حُسْنَا * أبي قد رأيتُ ، وفيه جُدودي
وفيه بهاء زيادِ صبيَّا * بسمته تلك ، تُحيي عهودي
فيا طائرا في أعالي الجِواء * تمهل وحاذر ففيك وليدي
ورفرف بلطفٍ وحُتُّ الجناح * على عجل رغم ريش الحديد
وبعد انتظار أطل حفيدي * فهش وبش بوجه سعيدي
إلي حبيبي! أشرتُ إليه * فهب ليحطني كطير عريدي
وخط على ساعدي مثل باز * على أيكه قادم من بعيد
فكم من جبالٍ وبحرٍ تخطى * وكم من رياح ، وكم من رُعود
وعانقته ، كذت أقسو عليه * بصم ولثم وطوق شديد
بشوق أقبلة من يديهِ * تجولان في لحيتي كالورودِ
يُعابتُ نظرتي في سُرور * فداه بعيني ، وهل من مزيدِ
يكفكف لي دمعتي ما دراه * بأشجانها أبحرت في القصيد
فبارك لي الله فيه وأسعد * وحمدا إلهي فدا يوم عيدي

- الأغنية اليتيمة

أَيُّ أَتِّهَا فَرِيدَةٌ وَحِيدَةٌ
وَهِيَ زَاخِرَةٌ بِالشَّجُونِ مِنْهُمَرَةٌ بِالْأَسَى
مُصَوِّرَةٌ حَالَ الْأَحْبَبَةِ وَهُمْ يَتَأَرْجِحُونَ بَيْنَ الْإِقْدَانِ وَالْفِرَاقِ ، وَبَيْنَ الرَّجَاءِ
وَالْيَأْسِ

فَقَدْ عَبَّرَتْ عَنْ بَيْئَةِ الْجَنُوبِ الشَّرْقِيِّ مِنَ الْبِلَادِ التُّونِسِيَّةِ
تِلْكَ الْمَنْطِقَةَ الَّتِي مَا فَتَتْ تَعَانِي مِنَ الْهَجْرَةِ

عَلَى مَدَى الْعُصُورِ وَالْأَجْيَالِ
وَمَا يَتَرْتَّبُ عَنْهَا مِنْ آثَارِ أَلِيمَةٍ فِي النَّفُوسِ
فَجَاءَتْ فِي صُورٍ وَإِمَاحَاتٍ دَقِيقَةٍ

عَلَى شَكْلِ أَبْيَاتٍ مُتَوَالِيَةٍ فِي تَنَاسُقٍ وَتِلَاحِقٍ
مِمَّا يَجْعَلُهَا نَصًّا إِبْدَاعِيًّا مَتَمَاسِكًا الْمَعَانِي
عَلَى غَايَةِ مِنَ الْإِتْقَانِ

لِذَا حَاوَلْتُ نَقْلَ هَذِهِ الْأَغْنِيَةِ الشَّعْبِيَّةِ إِلَى الْفَصْحَى
تَعْمِيمًا لِلْإِمْتَاعِ وَالْإِبْدَاعِ

وَتَأَكِيدُ عَلَى أَنَّ كَثِيرًا مِنْ نصوصِ الْأَدَبِ الشَّعْبِيِّ
غَنِيَّةٌ بِالذَّلَالَاتِ الْفَنِيَّةِ الرَّاقِيَةِ

إِضَافَةً إِلَى أبعادِهَا الْمُتَنَوِّعَةِ الْآخَرَى...
إِنَّ شَعْرَنَا الْعَرَبِيَّ الْمَعَاوِرَ

فِي حَاجَةٍ إِلَى الْإِسْتِفَادَةِ مِنَ الْأَدَبِ الشَّعْبِيِّ
أَيْضًا

وَمَا زَادَ الْأَغْنِيَةَ شَجِيًّا وَتَأْثِيرًا
أَدَاؤُهَا الْبَلِيغُ مِنْ لَدُنْ شَابَّةٍ وَشَابِّ
وَهُمَا يُرَاوِحَانِهَا فِي إِنْسِجَامٍ .

1

يا مَنْ عَزَمْتَ على الرَّحِيلِ
صاحِبَتِكَ أَشواقِي
فَمَهْمَا طال بَيْنَ الأَحَبَّةِ التَّلَاقِي
لا بَدُّ يَوْمًا
مِنَ الفِرَاقِ

2

صَعَّدْتُ عَيْنِي بنظرةٍ إلى الجبلِ
مِنَ سَفْحِهِ إلى القمَّةِ
لَعَلِّي أَحْضَنَ بِمِلءِ الكَفِّ الوَرْدَ
أَوْ أَرَاكَ
فَلَمْ أَقْبِضْ إلا على الأَشْوَاقِ

3

طال غيَابُكَ يا حَبِيبِي
وَأَنَّ لَكَ أَنْ تَعُودَ
إِذْ فَعَلْتُ ما فَعَلْتُ بِي الظُّنُونُ
وَقَدْ تَعَبْتُ مِنَ السَّهْرِ

مَعَ الصُّورِ

4

يَا ذَاتَ الْعَيْنِ الْكَحِيلَةِ

كَعَيْنِ الْمَهَا

إِذَا أَشْرَتِ بِحَاجِبِكَ الرَّقِيقِ

فَإِنِّي أَعْلَمُ مَا أَعْلَمُ

وَاللَّبِيبُ بِالْإِشَارَةِ يَفْهَمُ

5

- مُبَارَكٌ - عَلَيْكَ الزَّوْجُ

يَا بَعِيدًا مَزَائِرُهُ

تَبَارِكُ عَدُّهَا عَدُّ حَصَى الْجَبَلِ

وَأَحْجَارُهُ

6

أَيَا طَائِرًا مُهَاجِرًا

كَفَى مَا قَدْ نَزَلْتَ هُنَاكَ

وَعِشْتَ مَعَ الْأَغْرَابِ

فَعُدْ

وَأَنِسْ عُنَّكَ مَعَ الْأَحْبَابِ

7

يا عينُ راوِدِي النَّعَّاسَ

وَنَامِي

لَعَلَّ الْحَبِيبَ يَزُورُنِي

فِي الْمَنَامِ

8

على إِسْمِ التي أَحْبَبْتُهَا

إِبْنَتِي سَأَسَمِّيَهَا

لِتَخْطُرَ على بَالِي

كَلِمًا أَنَادِيهَا

9

يا قَلْبُ أَبْشِرْ

فَحَبِيبُكَ - مِثْلُكَ - على الْحُبِّ باقٍ

عَلِمْتُ ذلِكَ

عِنْدَ التَّلَاقِي

10

ليلةً

رفعتُ عيني إلى السماءِ
فلاحتُ نجمةً تُشبهُ حبيبتِي
في جدائلِ شعرها والحَياءِ

11

يا عينُ لا تبكي
على الذين فارقوا وماتوا
بل ابكي
على أحبِّهِم فرقتهم الحياةُ

النص الأصلي للأغنية

1

نوصيك تلقى الخير كإنك عازم*وكل من صحب صاحب فراق لازم

2

شيعت عيني للجبل و زقيته * مليت كمشتي بالورد شوك لقيته

3

...رؤح و يزي مالمغاب و الحيره * كفانا السهر و شبحة التصورة

4

يا عين لرحى يا رقيق الحاجب * هزيه يرقى وحدريه يواجب

5

مَبْرُوكٌ عِرْسُكَ يَا بَعِيدُ زِدَادَهُ * عَلَى قَدِّ حُصْحَاصِ الْجَبَلِ وَ زُشَادَهُ

6

رَوْحُ لَوْكَرِكَ يَا غَرِيبُ وَ جَالِي * عَمَّرتُ وَكَرَّ النَّاسِ وَوَكْرِكَ خَالِي

7

رَوِّمِي مَنَامَكَ وَ اهْجَعِي يَا عَيْنِي * بَالِكِشِ رِيْدِي فِي الْمَنَامِ تُجِينِي

8

سَمِّيتُ بِنْتِي عَلَ مَرَا تُبْغِيهَا * تَهَسَّسَ عَلِيًّا وَقَتُّ مَا اتَّادِيهَا

9

نَهَيْتُكَ يَا قَلْبِي حَبِيبُكَ رَبِّيَّةَ * وَقَاعِدُ يَحْبُّكَ كَيْفَ مَا حَبَّيْتَهُ

10

شَيَّعْتَ عَيْنِي لِفُوقِ رَيْتِ النُّجْمَةِ * خَطَرْتُ عَلِيًّا أُمَّ الْخَجَلِ وَالْحِشْمَةِ

11

يَا عَيْنُ مَا تَبْكِيشِ عَلِّيَّ مَاتُو * وَابْكِي عَلَيَّ الْحَيِّينَ كَيْفَ تُخَاطُو

- الكمنجة -

-إلى زكرياء القُبِّي

دخل زكرياءُ علينا
يُدُهُ في يديها / يُدُّها في يده
على كرسيٍّ واحدٍ
جلسًا
بلطفٍ هَدَّهَها على ساعدهِ
حتَّى نامتُ في أحضانهِ
ومن دُون أن يُزعجَ أحلامها
رُويدًا... راودَهَا... رويدًا
حتَّى نَصَا عنها المعطفَ
فتح أزرارهُ واحدًا واحدًا
تباركُ اللهُ أحسنُ الخالقينَ
إذُ بَرَّها كأجمل ما تكونُ

في سُمْرَةِ الأَبْنُوسِ
رَقِيقَةَ الخِصْرِ
نَاعِسَةَ الجُفُونِ
وَمِنْ شَوْقِ إليها
هَوَى عَلَيْهَا... تقولُ ذَبْحًا
كَالقُبْلِ
فَمِنْ الحُبِّ مَا قَتَلَ
كَدْنَا مِنَ الأشْوَاقِ نَفِيزُ
وَزَكَرِيَاءُ يُرْفَرُ
عَلَى أَجْنَحَةِ حَمَائِمِهِ البِيضِ...

*الحمائمُ البِيضُ - فرقةٌ موسيقيَّةٌ تأسَّست سنة
1984 وقد غنَّت بعض قصائدالشاعر

- في بلادِ اليَاقِ يَاقُ

في بلادِ اليَاقِ يَاقُ
القريبةِ من بلادِ الواقِ واقُ
اجتمع أهلُ الحلِّ والعقدِ
والعقلِ والنقدِ
تدارسُوا أوضاعِ البلادِ
التي عَمَّ فيها الفسادُ
بعد التَّنقيبِ والتَّقليبِ والتَّمحيصِ والتَّنصيصِ
والتَّحاورِ والتَّشاورِ
في الأسبابِ والمُسبِّباتِ
أجمَعُوا على إلقاءِ القبضِ على الشَّيطانِ
وَحَبَسَهُ إلى أَبَدِ الأبدِينِ وراءَ القُضبانِ
لأنَّهُ سببُ الفسادِ في البلادِ
تساءلوا كيف يُمسيكون بالشَّيطانِ الرَّجيمِ اللُّئيمِ
الماكرِ الشَّاطرِ

أَحْكُمُوا الْخُطَطَا

أَفَلَتَ

إِسْتَنْبَطُوا الْحَيْلَ

رَاوَعَ

تَصَبُّوا الشُّرَاكَ

تَجَا

قَالَتْ لَهُمْ قَهْرْمَانَةٌ عَجُوزٌ مِّنَ الْغَابِرِينَ

أَنَا أُمْسِكُ بِذَلِكَ اللَّعِينِ

وَأَمَرْتُ أَنْ يُنَادِيَ الْمُنَادِي

فِي السَّاحَاتِ وَعَلَى السُّطُوحِ

- مَنْ يَسْتَطِيعُ الدَّخُولَ فِي زُجَاجَةٍ

أَنَا رَهْنٌ إِشَارَتِهِ فِي كُلِّ حَاجَةٍ -

سُرْعَانَ مَا لَبَّى الشَّيْطَانُ النَّدَاءَ

وَقَالَ فَرِحًا مَسْرُورًا

- هَا أَنَا ذَا

وَدَخَلَ الزُّجَاجَةَ

أَسْرَعَتِ الْقَهْرْمَانَةُ وَسَدَّتْهَا بِالْغِطَاءِ

صارَ الشيطانُ في الرَّجاجة حَبِيسًا تَعِيسًا

فَمَا وَسْوَسَ وَلَا غَوَى

تَنَفَّسَ النَّاسُ الصُّعْدَاءَ

مَضَى يَوْمٌ... أَسْبوعٌ... شَهْرٌ... فَصَلُّ...

وَعَامٌ

أَمَسَتِ الْبِلادُ بِلا حَرَائِكِ

النَّاسُ كَأَنَّهُمْ نِيامٌ فِي سُبَاتِ

لا فِلاحَةَ، لا مِلاحَةَ، لا سِياحَةَ

لا مالٌ، لا أَعْمالُ

لا شوقٌ، لا توقُّ

لا جِمالٌ، لا ذوقٌ

لا وِروُدٌ، لا مِواعِيدُ

ولا زِواجٌ...

حَطَّ الكِسادُ على البلادِ...

ذاتَ ليلَةٍ ليلاءٍ وفي الظَّلامِ الدَّامِسِ

قامتِ العِجورُ تمشي

على عُكازِها

فلم تشعُر كيف دَحرجتِ الرِّجاجةَ

يا ويحَها

تَهَشُّمَتْ فإِشتعلتِ الأضواءُ من

النَّوافذِ وفي السَّاحاتِ

وعندَ الفجرِ

عادَ الدَّيبُ إلى الطَّرقاتِ

والمُؤذِّنُ صاحُ

حَيَّ على الفَلاحِ

- الأحمر والأبيض

ذات صيفٍ

إنداحتْ دُؤاباتٌ شعرها

على صدره الوارفِ الظلال

فترأتْ له على الوهادِ والتلال

بيادرَ قمحٍ وبساتينَ

وكتبانًا وواحاتٍ

وكنوزَ جُزْرِ واقِ الواق

من بعيدٍ ترئو إليه تدعوه

أحبَّ الآفاقَ في عينيها

صافيةً ، حانيةً

في لحظةٍ ، لحظةٍ ما بينَ اجتياحِ الأنامل

ولَهفتِها

وكبَحِ جماحِ الرّغبةِ

لا / نعم

لا / نَعَمْ

انطلقت كُمْهَرَةَ البراري

بِلا قيدٍ

بِلا لجامٍ

بِلا ركابٍ ولا سرجٍ

حَمَمْتُ ضابِحَةً

مُجْتَنِحَةً

حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى ذَرْوَةِ الْوَجْدِ

فَرَفَرْتُ وَقَالْتُ وَقَدْ أَرَخْتُ لَهُ الْعِنَانَ : هَيْتَ لَ

كَ

إِنِّي لَكَ

وَعَلَى جَوَادٍ جَمُوحٍ وَسَطٍ وَطَيْسِ الْخَرَبِ

خَاضَ غِمَارَهَا

مَا بَيْنَ رُمحٍ وَتِرْسٍ

طَالَ النَّزَالُ

حَتَّى سَالَ الْأَبْيَضُ

عَلَى الْأَحْمَرِ...

- حَسَاءُ الْبُحِيرَةِ

تَغْمَاثُ بِيَانُو
بِيَانُو تُرَاوْحُهُ أَنَامِلُ
أَنَامِلُ حَرِيرِ
حَرِيرِ كَالنَّسِيمِ
نَسِيمِ يَنْسَابُ مِنْ نَافِذَةٍ
نَافِذَةٍ مَفْتُوحَةٍ
مَفْتُوحَةٍ عَلَى بُحِيرَةٍ
بُحِيرَةٍ تُهْدِيهَا مَوَاجُ
مَوْجَةٍ إِثْرَ مَوْجَةٍ
مَوْجَةٍ كَمِثْلِ طَائِرٍ يعلُو
يعلُو ثُمَّ يَهْوِي
يَهْوِي مُرْفَرَقًا مَعَ شِرَاعِ
شِرَاعِ زُورِقِ
زُورِقِ وَحِيدِ

فيه صيَّادُ
صيَّادُ عائدُ
عائدُ بلا سَمَكه
سَمَكه تُغني بنعماتِ
تَعْماتِ تلكَ الأغنيةِ
لأنَّها لم تكنْ في الشُّبكه

- العاشقُ الأَخيرُ -

إِنْ كَانَ يَهْوَاهَا

أَلْفٌ

فَهُوَ مِنَ الْمِائَةِ الْأَوَائِلِ

إِنْ كَانَ يَهْوَاهَا مِائَةٌ

فَهُوَ مِنَ الْعَشْرَةِ الْأَكْثَرِ حُبًّا لَهَا

وَإِنْ ظَلَّ وَاحِدٌ فَقَطْ يُحِبُّهَا

فَإِنَّهُ هُوَ

وَإِلَى الْأَبَدِ

إِنْ لَمْ يَبْقَ يُحِبُّهَا أَحَدٌ

فَلَا شَكَّ

أَنَّ ذَلِكَ الْعَاشِقَ

قَدْ مَاتَ !

- الوردة والشكلاطة

إلى الحبيب الزنّاد

فِي يَدِهِ

وردةٌ وشكلاطةٌ

إِنْتَظِرْ...

تَحْتَ الشَّمْسِ

حَتَّى ذَابَتِ الشَّكْلَاطَةُ

وَلَمْ تَأْتِ !

*

فِي يَدِهِ

وردةٌ وشكلاطةٌ

إِنْتَظِرْ... إِنْتَظِرْ

تَحْتَ المَطَرِ

حَتَّى عَرَقَتِ الْوَرْدَةَ

وَلَمْ تَأْتِ !

*

فِي يَدِهِ

وَرْدَةٌ وَشِكْلَاطَةٌ

إِنْتَظِرْ... إِنْتَظِرْ... إِنْتَظِرْ... إِنْتَظِرْ

تَحْتَ الشَّجَرَةِ

حَتَّى إِسْتَوَى الظِّلُّ

وَلَمْ تَأْتِ

*

تَنَاولَ الشَّكْلَاطَةَ

قِطْعَةً تَلَوْ قِطْعَةً

وَظِلٌّ يَسْتَنْشِقُ الْوَرْدَةَ

مَرَّةً تَلَوْ مَرَّةً

وَيَسْتَزِيدُ

حَتَّى أَطْلُتْ

مِنْ بَعِيدٍ

- مقام الوجد

على صهوةِ صَبواتِ الرِّياحِ اللّواقحِ
بدْفُقِ أَعْتَى الأمواجِ
وبأجنحةٍ مُثَقَلاتِ المُزْنِ
يَعْرُجُ بُراقُ الوجودِ
مُرفِرافًا
إليها
كيفَ تراها
تَرسُمُه نَسِيمًا
كيفَ تراها
تَزرعُه مطرًا
لِيَخْصُوصِرَ كُلُّ سَرابِ
وَيَنْطَلِقَ كُلُّ سِرْبِ
وَيَمِيدَ الدَّوْحُ
مِنْ بَعْدِ عِجافِ السَّنينِ

قَبْلَ أَنْ يَعودَ الطَّرْفُ إِلَى الطَّرْفِ

إِنهَمَرَ فِي أَحْضَانِهَا بَوْحًا

شَائِبَ... شَائِبَ

فَطَوَّقَتْهُ أَشْوَاقُهَا

بِالرَّحْبِ

بَعْدَ البَّوْحِ

أَزْهَرَ الجُرْحُ عَلَى الجُرْحِ

قَوْسَ قُرْحِ

فِلاَحَ فِي الآفَاقِ

كَأَنَّهُ سِنْفُونِيَّةٌ

مِنْ إِشْرَاقِ عَيْنِهَا

- الشجرة الدّامعة

إلى - ابنتي - إيمان

سارَ وِضْفافَ البُحيرةِ
مُعتذِرًا للعُشبِ
وللأزهارِ التديّةِ اليانعةِ
فإدًا بهاتفٍ يقولُ :
ألا خلعت نعليكَ ومَشيتَ على الوشي ؟
مَشَى على إسْتِحْيَاءِ
حَتَّى رَأَى شَجْرَةً مُنتَكِسَةً الأغصانِ
مُنْسِدِلَةً الأوراقِ
يَقْطُرُ مِنْهَا الندى
كَأَنَّهَا تَذْرِفُ مِنْ عُيُونِ دَامِعَةٍ
فَقَالَ لَهَا وَقَدْ صَارَ يَتَكَلَّمُ لُغَةَ العُشبِ
- يَا شَجْرَةً...
لماذا أنتِ وحيدةٌ فريدةٌ كأنك باكيةٌ ؟

وبالقُربِ مِنْكَ الماءُ

والخُضْرَةُ

فلماذا الحُزْنُ والشَّجَنُ ؟

قالتْ وقد إنداحتْ أوراقُها ومالتْ

- أينَ الوجهُ الحَسَنُ ؟

أينَ الوجهُ الحَسَنُ !

- البُحيرة

كَأَنَّ صَفْحَةَ الْمَاءِ

خُطَاهَا

وَرَاءَهَا إِنْ سِيَابُ النَّسِيمِ

يَعْرِفُ أَوْرَاقَ الشَّجَرِ

شَذَاهَا

إِذَا رَفَرَفَ الْحَمَامُ

بِخَفِيفِهِ

كَأَنَّهَا عَلَيْهِ تُسَلَّمُ

فَيُرَدُّ السَّلَامَ سَلَامًا

وَالْإِخْضِرَارُ وَالْأَزْرَقُ وَالْخُزَامَى

فِي الْمَدَى حَرِيرٌ شَالِيهَا

مِثْلُ قَوْسٍ قُنْحٍ

يَلَامِسُهُ مِنْ بَعِيدٍ

شَبَقُ الْوَرْدِ

ووردةٍ مُخَمَّلةً * في روضةٍ مُخَصَّلةً
جَدَلَى بِحُسْنِهَا زَهَتْ * مَصُونَةٌ مُظَلَّلَةٌ
وتاجُها مُشَعُّشَعٌ * وكلَّها مُكَلَّلَةٌ
تَوَهَّجَتْ مِنْ شَبَقِ * قِبَالِ هَوَى مُلَأَلَةٍ
هَبَّ النَّسِيمُ لِلشَّدَى * ما أَلطَفَهُ ما أَجَمَلَهُ
مِنْ لَمَسِهِ تَوَهَّجَتْ * بِحُمْرَةٍ مُعَسَّلَةٍ
مَولايَ! نَحْوَهُ رَنَتْ * بَعَيْنِها المُدَلَّلَةُ
هَيَّتْ وَحانَ قَطْفُها * رِيانَةً مُبَلَّلَةً
وَضَمَّها مُنسابَةً * في شَهَقَةٍ مُطَوَّلَةٍ
فَرَفَرَتْ وَحَلَّقَتْ * شَوْقًا وَتَوْقًا وَوَلَّاهُ !

- السَّلْمُون

سَمَكُ السَّلْمُونِ

كَلَّ عَامٌ يَرْحَلُ مِنَ الْمُحِيطِ نَحْوَ بُحَيْرَاتِ الشُّمَّا

ل

عَبَّرَ الْأُودِيَةَ وَالْعَابَاتِ

إِنْ نَجَا مِنْ قَصَبَاتِ الصِّيَادِينَ وَمَخَالِبِ الدَّبَبَةِ وَمَ
نَاقِيرِ الطُّيُورِ

كَيْفَ يَشُقُّ صَخْلَ الْمِيَاهِ

كَيْفَ يَتَخَطَّى الصُّخُورَ الَّتِي مَا شَرِبَتْ

وَلَا هِيَ أَفْسَحَتِ الطَّرِيقَ

سَمَكُ السَّلْمُونِ

يَمْضِي بَعِيدًا بَعِيدًا

يَصِلُ

ثُمَّ يَعُودُ مِنْ جَدِيدٍ

- وراء الشمس

كنتُ في السّابعة
ألاحقُ فراشاتِ البراري
أختي في ربيعها الرّابع تجري معي
جميلةٌ كدُمية
ذات حُمّى... ماتتُ
قالت لي أمّي
- لا تبكِ
إبتهج لأختك يا ولدي
فقد نزل إليها ملاكُ الفجر
طار بها نحو الجنائن العالية
هي تمرحُ هناك
حينذاك
خرجتُ أعدو... أعدو

أَمَدُّ يَدِيَّ

كي أَطِيرَ وَأَلْحَقَ بِهَا وَرَاءَ الشَّمْسِ

لِيلَتَهَا حَلْمْتُ...

يَدَايَ أَصْبَحْتَ جَنَاحَيْنِ

طَرْتُ

رَأْتَنِي أَخْتِي... نَادْتَنِي

- هَيَّا بِنَا... هَيَّا بِنَا

وَأَنَا أَدُؤُ مِنْهَا

...أَفْقْتُ

- العنكبوت

مرحى للعنكبوت

خيطا خيطا

يتقصى أنثاه

حتى يصل إليها

ثم بعد الوصل

يموت

- في الحفل

بينهما

خطوتان

فقط

هي الشمسُ

لو تقدّم خطوةً واحدة

كان منها إحترقُ

هو البحرُ

لو تقدّمتُ فيه خطوةً واحدةً

كان الغرقُ

رآها رأتهُ

رأتهُ رآها

وثلاثُ نُقط...

- زهرة التوليب

الليلة

في أوج الربيع

زهرة من زهرات الحديقة

باتت تحت ضياء القمر

يرثها عشقا وشوقا

حتى مطلع الفجر

عندما الشمس وخرت وجنتيها

أفاقت

فإذا بياض على إحمرار

يبلل تاجها

- أجدية

شفتها الأجدية

أبكم يظل

طول العمر

ما لم ينطق بها

- الكروان

لصَيِّدِ الكَرَوَانِ

سَأَلْتُ شَيْخَ الصِّيَادِينَ قَالُ :

أَتَرَكُ الْيَمَامَ وَالسُّمَانَ وَالْحُبَارَى وَالْقَطَا

قَلْتُ : إِمَّا الكَرَوَانَ وَ إِمَّا فَلَا

صَوَّبَ النَّظَرَ إِلَيَّ قَالُ :

- الكَرَوَانُ

طَائِرُ الْبَرَارِيِّ النَّائِيَةِ

عُشُّهُ فِي أَعَالِي الْجِبَالِ

لَا يَلْتَقِطُ رِزْقَهُ إِلَّا فِي الْفَجْرِ

أَوْ عِنْدَ اللَّيَالِيِّ الْمُقْمَرَةِ

تَرَاهُ يَحُطُّ مِنْ عَلٍ عَلَى السَّبَّاسِبِ

بِجَنَاحِينَ كَمِثْلِ الْمِرْوَحَةِ فِي خَفِيفٍ وَإِنْسِيَابٍ

من منقاره الدقيق يشدو بصوت
لا هو بهديل... لا هو بتغريد ولا زقزقة
إذا استمعت يوما فأنصت كالمعين في رقرقة
إن رمت له صيدا
لا الشباك - هيات - إليها يسعى
حيث لا تغريه الفتات
نحوه ترمى
لا الفخ يقع فيه - إليه ينصب -
عينه الصفراء الصافية بصر
و بصيرة
لا النبل يصيبه
قبل أن يئوشه ينعطف بجناحيه
عاليا و بعيدا
قلت :
ولا حتى يصيبه رصاص

قال :

أَوْ يَهُونَ عَلَيْكَ الْكَرْوَانُ
حَسِبْتُكَ لَسْتَ مِثْلَ النَّاسِ ؟
خَجَلْتُ وَاللَّهِ مِنَ الشَّيْخِ
وَلَمْ أَسْأَلْهُ عَنِ السِّرِّ فِي بَيْضِ الْكَرْوَانِ
وَمَا قِيلَ فِيهِ مِنَ الْبَاهِ وَالْبِهَاءِ
*

كانت لي ليلة
هياتُ جوادِي و زادي
بعدهما نلتُ غَمَضَتَيْنِ إنسلت من القوم
أَوْلِي وَجْهَتِي عُشَّ الْكَرْوَانِ
عبر المسالك والشُّعَابِ أُسْرِي
أسبوعُ مَضَى
أمسيْتُ في الخلاءِ
حيثُما إلتفتُ
لا شجرٌ لا طيرٌ

إلا الغبراء والصلداء
قلتُ : هنا أقضي ليلتي
أستريحُ و يستريح الجوادُ
و إنَّ غدًا لناظره قريبُ
نزعْتُ عن جوادي اللجامَ
علقتُ له المِخلاةَ
نصيبي حفنةُ تمر و ستويق
جعلتُ السَّرج و سادةً
بُرنسي فراشًا و غطاءً
*

ما كدتُ أُسلم الأرضَ جنبي / نِمْتُ
رأيتُني في ما يرى النائم
يُحَفُّ بي سِرْبُ الكروان
يُمسكُ كل طير بمنقاره من طرف البُرنس
و يُقلع بي
سُرعان ما رأيتُني سابحا في الجِواء

بين أجنحة الكروان أطيّر
أرفرفُ

عاليًا عاليًا / بعيدا بعيدا

أنساب مع الرّيش و النّسيم

رقيتُ الهضاب / الجبال / السّحاب

مَرقتُ بين الرياح و الأنواء

أشرفتُ على المُنتهى

ثمّ رأيتني رويدا رويدا أنزل

كأنّما تُهددني أرجوحة

إلى أن وطأتُ قدماي كمثل بساط وردٍ و زهر

رأيتُ ما رأيت

رأيت التي بالأحضان عانقتني

في لمستها كمثل كفيّ أمّي

مسحتُ رأسي وعلى صدري

في رقتها و عُذوبتها كمثل قطر الندى ينثال

في لحافها دثرتني

بَكَيْتُ... بِكَيْتُ

حتى رأيتُ الأمطارَ والأنهارَ والبحارَ
تغمُرُ بسلامِ البراريِّ والسَّيَّاسِ والصَّحراءِ
الأرضُ عادتُ جنَّاتٍ

رأيتُ ما رأيتُ

رأيتُ جميعَ خَلْقِ العِصافيرِ والطَّيُورِ
تُرفرفُ حولها

بعضُها يشدُّو

بعضها يُغرِّدُ

بعضُها يُزقزقُ

رأيتُ ما رأيتُ

رأيتُ زوجينَ من الكروانِ يُحلِّقانِ نحوي

حَامًا حولي سَبَعًا

ثم حطَّا على كَتْفِيَّ

و طِفِقَا يَخِصِفَانِ عَلَيَّ مِنْ رِيشِهِمَا

و يُسْمَعَانِي أَغْنِيَةً مِنْ أَعْدَابِ الأَلْحَانِ

لكأني بهما يُرفرفان بين يديّ
ينسُجان عُشَّهما بين أصابعي

- كنت ألامسُ الحرير -

وهُما في رقص و حُبور

و وئام وإنسجام

كم مضى من الوقت ؟

لست أدري

عندما أكمل العُشَّ

طافا حولي سَبَعًا

ثمَّ طارَا

أَفَقْتُ وَهَمَمْتُ بالوقوف

فإذا ريشةٌ على رأسي

و بَيْضَةٌ من ذلك العُشَّ

في يدي

- السّلفاء والغزاة

- يا أبتاهُ

أحببتُ عروسَ البحر

- كُنْ سفينةَ الصّحراء

- يا أبتاهُ

- إنّها تُشبه غزاة

- إذن إقترَبْ منها

بخطى السّلفاء...